

سورة المزمل

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ (10)

شرح الكلمات:

{ واصبر على ما يقولون } أي على ما يقوله لك كفار مكة من أذى ققولهم شاعر وساحر وكاذب.
{ واهجرهم هجرا جميلا } أي اتركهم تركا جميلا أي لا عتاب معه.

المعنى الإجمالي :

قال تعالى لرسوله {وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ} أي كفار قريش من كلام يؤذونك به ققولهم هو ساحر وشاعر وكاهن ومجنون وما إلى ذلك، وقوله {وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا} يرشد تعالى رسوله إلى هجران كفار قريش وعدم التعرض لهم والهجور الجميل هو الذي لا عتاب معه.

ولما أمره الله بالصلاة خصوصا، وبالذكر عموما، وذلك يحصل للعبد ملكة قوية في تحمل الأثقال، وفعل الثقل من الأعمال، أمره بالصبر على ما يقول فيه المعاندون له ويسبونونه ويسبون ما جاء به، وأن يمضي على أمر الله، لا يصده عنه صاد، ولا يردده راد، وأن يهجرهم هجرا جميلا وهو الهجر حيث اقتضت المصلحة الهجر الذي لا أذية فيه، فيقابلهم بالهجر والإعراض عنهم وعن أقوالهم التي تؤذيه، وأمره بمجادلهم بالتي هي أحسن.

وقد صبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على اتهم كفار قريش له بالكذب: وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ إِنَّ هَذَا إِلَّا فُكٌّ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ [الفرقان:4]..

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا [الشورى:24] يقولون هذا من جهة في مناسبات كثيرة، ومواقف متعددة، وهم في مناسبة أخرى وفي موقف آخر يعلمون ويعترفون بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب.

إن الإنسان ليزداد محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وإكباراً له عليه الصلاة والسلام وإجلالاً؛ حين يرى في سيرته صلى الله عليه وسلم من صبره على الأذى، ومن تحمله ذلك في سبيل الله لأجل شيء واحد: أن يبلغ رسالة الله إلى الناس، أن يبلغ الناس دين الإسلام؛ هذا هو الهدف، هذا هو الغرض من الحياة، وإلا فإن الحياة بغير هذا الغرض حياة بيمية.

تبرز أهمية الصبر في الدعوة إلى الله عز وجل في عدة أمور:

1- إن الابتلاء للدعاة إلى الله تعالى لا بد منه فلو سلم أحد من الأذى لسلم رسل الله عليهم الصلاة والسلام وعلى رأسهم إمامهم محمد بن عبد الله عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام فقد أودوا فصبروا، وجاهدوا حتى نصرهم.

2- الصبر في الدعوة إلى الله عز وجل بمثابة الرأس من الجسد، فلا دعوة لمن لا صبر.

3- الصبر في الدعوة إلى الله تعالى من أعظم أركان السعادة.

4- الصبر من أعظم أركان الخلق الحسن الذي يحتاجه كل مسلم.

5- الصبر في الدعوة إلى الله من أهم المهمات.

6- الصبر في الدعوة إلى الله عز وجل من أعظم القربات.

7- الصبر في مقام الدعوة إلى الله تعالى هو وصف الأنبياء والمرسلين

ثمرات الصبر:

1- محبة الله للصائرين

2- جعل الله تعالى الإمامة في الدين منوطة بالصبر واليقين

3- وصى الله تعالى بالاستعانة بالصبر على نوائب الدنيا والدين

4- اجر الصائرين بغير حساب

5- تكفير الذنوب والسيئات

6- فتح كثير من ابواب العبادات كالإخلاص والدعاء والابانة والخشوع

7- جعل الله تعالى الفوز بالجنة والنجاة من النار لا يحظى بها إلا الصابرون قال تعالى ((إني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون

صبر المسلم في بلاد الكفر:

1- صبره في الثبات على الإيمان اعتقادا وعملا.

2- صبره على تعليم أهله وتثيبتهم على الحق.

3- صبره في مواجهة الدعوات الضالة التي تشتت على الناس دينهم.

4- صبره على العصاة حتى يلتزموا الطاعة، ويتركوا المعصية.

5- صبره على أن يكون ممثلا للإسلام في نفسه، فلا يراه الناس على محرم، ولا يهجر طاعة، ولو دعت له لذلك حاجة ولكن يصابر ذلك.

6- صبره على إحسان صلته بربه في سره وعلمه.

أنواع الهجر:

1- الهجر ديانة، أي الهجر لحق الله تعالى، وذلك في هجر السيئة، وهجر فاعلها.

2- الهجر لاستصلاح أمر دنيوي، أي الهجر لحق العبد، وفيه جاءت أحاديث الهجر بما دون ثلاث ليال.

فضيلة الصبر:

1- الأمر بالصبر.

2- الصبر سلاح المؤمن.

3- الصبر يميز المؤمن من أذعياء الإيمان.

الأسباب المعينة على الصبر:

1- المعرفة بطبيعة الحياة الدنيا.

2- اليقين بحسن الجزاء.

3- اليقين بالفرج.

﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾

﴿ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (257)



قوله ﴿ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ من تفسير سورة المزمل الآية 10

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

4- الاستعانة بالله

5- معرفة الإنسان أنه ملكٌ لله -تعالى- أولاً وأخيراً، وأن مصيره إلى الله تعالى.

ثلاثة معاني مهمة في الهجر الجميل :

المعنى الأول : أن الهجر يكون حيث اقتضت المصلحة .

المعنى الثاني : أن الهجر الجميل هجر لا أذى فيه .

المعنى الثالث : أن من الهجر الجميل هجر الإعراض عن أقوال

وأفعال المكذبين مع الاستمرار في دعوتهم .

ثلاثة معاني مهمة ينبغي على الداعية إلى الله أن يراعي هذه الوصاف حتى يكون الهجر جميلاً .

من فوائد الهجر التي قصدها الشارع:

1- بعث اليقظة في نفوس المسلمين من الوقوع في البدعة وتحذيرهم منها.

2- تحجيم انتشار البدعة.

3- إعطاء ضمانة للسنن من شائبة البدع.

4- قمع المبتدع وزجره ليضعف عن نشر بدعته

الفوائد :

1- لما أمره بالانقطاع إليه بالعبادة أمره بالصبر على ما يقوله خصومه من كفار قريش من طعن فيه وفي أتباعه وفيما جاء به أيضاً من الهدى والنور.

2- الهجر الجميل: هو المفارقة إرضاء لله تعالى، واجتناباً لما يغيظه. وَلَا تَفْكِرْ فِي انْتِقَامٍ.

3- الصبر على أذى الخلق من علامات قوة الإيمان، فقد قال تعالى: وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ.

4- الصبر أنواع كثيرة، منها: الصبر على الطاعة، والصبر عن المعصية، والصبر على المرض، والصبر على المصائب، والصبر على الفقر، والصبر على أذى.

5-الهجر الجميل هجر يورث العمل والحرص عليه .هجر يحمي نفس الداعية من الانخراط في براثن المنكر والفحشاء.

6-إن من واجب الدعاة اليوم أن يكونوا أكثر خُطلة بالناس لدعوتهم وبذل النصح لهم ، على فساد المجتمع ومخاطر الفتن ؛ وواجبهم هنا على وجه المقابلة أن يعيشوا الهجر الجميل لمجتمع ضج بالفتن والمغريات .

7-إن الهجر الجميل في زمن الخن والفتن أن يهجر المسلم الخوض فيما يفسد ولا يصلح ، ويفرق ولا يجمع ، وأن يسعى جهده أن يصلح من أمره وأمر من حوله ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .. بالبيان والحجة والبرهان والحكمة والموعظة الحسنة !

8-أيها الداعي إلى الله حين تحتم عليك المصلحة أن تهجر من حولك هجراً جميلاً فإن هذا لا يعني ضعفك أو انخزامك .. - وإن كانت النفس تجلبت على حب الانتصار وخصوصاً وهي تعتقد صحة ما هي عليه - بل موقفك هذا الذي فرضته مصلحة الدعوة إنما يصنع انتصار الدعوة وانتصارك تبعاً لها .

فلا تيأس أو تنهز وتظن أن النصر من عندك ..

9- (الصبر الجميل) (الصبح الجميل) (الهجر الجميل)

الصبر الجميل .. صبرا لا جزع فيه ولا تسخط .

صبر يشع بروح الإيمان بوعد الله والثقة به .

صبر يبعث الأمل مع العمل .. صبر الثبات ..

ثم بعد الصبر صفحاً جميلاً لا أذية فيه أو تشمت أو شعور بالكبر وازدراء الآخرين

صفح يجمع القلوب .. صفح جميل يرشد الخطأ ويعزز الصواب .

وبعد الصفح هجراً ..

هجر جميل .. لا يعرف الحقد والضغن !

هجر جميل .. يزيد الحب حبا .. والوصل وصلا !

هجر جميل .. يؤنس القلب ويزيد العمل .

والله اعلم .. صلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .